الاحتمالات: فالحوار مع المنظمة بات يخضع لمزيد من التـزمّـت والشروط الاحـراجيـة، ان لم تكن التعجيزية، وكأن المطلوب من قيادة المنظمة ان توقف الفلسطينيين صفوفاً على الحدود الشمالية لاسرائيل وقد اداروا خدودهم اليسرى، في وقت تنهمك اسرائيل في ذلك القمـع الدموي لسكان الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وكأن المطلوب من عرفات الخروج من الحـوار مع واشنـطن، والتراجع عن مواقفه التي كرّست المنـظمـة محـاوراً اسـاسياً في اي صيغة مطروحـة لحـل الازمة (فلورا لويس، **انترناشونال هيرالد تربيون**، ٦/٣/١٩٨٩).

هذه القـراءة لخـطوط السيـاسـة الاميركية، ولحـدودهـا، ليست غائبـة عن ادراك المفـاوض الفـلسـطيني الذي يرى، في الوقت الحـاضر، ان مصلحتـه تسـير في خطين متوازيين: التقشف قدر الامكـان في اعطاء الادلّة المادية المطلوبة، اميركياً، بهدف الحصول على مزيد من المواقف والضمانات الاميركية، والتمسك بالانتفاضة وتحويلها، في المدى البعيد، الى ثورة شعبية، شرط ان لا تخرج عن اطار اسلحتها المستخدمة حالياً ضد الاحتلال الاسرائيلي (**القبس**، ٢/٣/١٩٨٩).

والذين تابعوا، من قرب، لعبة «شدّ الحبل» بين واشنطن وبين المنظمة، خرجوا بانطباع مفاده، ان الفريقين يدركان، في هذه اللحظة، اصول هذه اللعبة بمختلف ابعادها؛ واستناداً الى مصادر دبلوماسية في القـاهـرة، طلبت الادارة الاميركية، خلال جولة الحوار الثانية مع م.ت.ف. تهدئة الاوضاع داخل الارض العربية المحتلة، على الاقل خلال زيارة رئيس الوزراء الاسرائيـلي، اسحق شامـير، لواشنـطن. واضافت المصادر نفسها، ان الجانب الاميركي اكد، خلال الحـوار، استعداد الادارة الاميركية للتدخل لدى الحكومة الاسرائيلية من اجل اتخاذ عدد من اجـراءات بناء الثقة داخل الارض المحتلة، تشمل الغـاء القـرارات العسكـرية، وسحب بعض قوات الجيش الاسرائيلي، والافراج عن المعتقلين والسجناء الفلسـطينيين، تمهيداً لاجراء انتخابات فلسطينية داخـل الارض المحتلة، وامكان اجراء حوار مباشر اسرائيـلي ـ فلسـطيـنـي. واوضحت المصـادر الدبلوماسية، ان الجانب الاميركي، اكد خلال جلسة الحوار، ان ادارة بوش بصدد انتهاج اسلوب جديد في توجـهـات السـيـاسـة الامـيركيـة نحـو القضيـة الفلسـطينيـة، دون ان يضيف تفاصيل حول ما سيكـون عليـه هذا الاسلوب (**الشرق الاوسط**، ٢٧/٣/١٩٨٩).

من جانبـه، اكـد المفاوض الفلسطيني رفضه ايقـاف الانتفـاضـة ما دامت اسرائيـل لم تعلن، رسمياً، استعدادها للجلوس الى مائدة المفاوضات مع ممثـلي المنظمة، وقبولها حضور المؤتمر الدولي، وعدم التزامه ايقاف العمليات العسكرية ما دامت اسرائيـل مستمرة في قمع الانتفاضة وقتل المدنيين العزّل، والتأكيد ان المنظمة لا ترفض الحوار مع اي اسرائيـلي، اياً كان مركزه الرسمي، شرط ان يكون الحـوار مع المنـظمـة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسـطيني، ومن دون اي شروط مسبقـة اخرى، ومـطالبتـه الجانب الاميركي باتخاذ موقف صريح، وواضح، من ضرورة التمهيد لعقد المؤتمر الدولي على النحـو الذي حددتـه «التـرويكـا» الاوروبية بعد الجـولات المكـوكيـة لوزرائها على عواصم المنطقة (**الحياة**، لندن، ١٧/٣/١٩٨٩).

لذلك، يذهب عدد من المـراقبين الدبلوماسيين الى التـأكيـد ان انتـظار نتائج دراماتيكية سريعة وحاسمة، من خلال الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، يتعـارض مع حقيقة الواقع الذي تعيشه واشنطن اليـوم. فالعـاصمـة الاميركية ليست مستعجلة في «صنع المعجزة»، خاصة بعد ان اعطتها موسكو «كل الوقت الذي تريده» في ان تتحرك، بعيداً من اشباح صراع النفوذ التقليدي على منطقة الشرق الاوسط (لميس انـدوني، **ميـدل ايست انتـرنـاشـونـال**، ٣/٣/١٩٨٩، ص ٦ ـ ٧).

يبقى ان الافكار والمقترحات الاميركية المتداولة اليـوم قد تعلن سيـاسـة رسميـة مع انتهاء فترة «المراجعة». ولكن اذا ما اثبت اللاعب الفلسطيني قدرته في تحدي هذه الاطروحات، فسيؤدي ذلك الى تقليمهـا، حيث يبقى الفضـل للانتفاضة في تقوية الورقة الفلسطينية، وحرق اوراق الاطراف الاخرى.

ن. ح.